

## إسلاميات

# الغرور والغرور



م. عماد شحادة صيام

ليستا نفس الكلمة رغم أنهما تحملان نفس الحروف، يفرق بينهما في اللفظ والمعنى ضمة وفتحة، فما هو الغرور (بالضمة) وما هو الغرور (بافتحة)، وما العلاقة بينهما؟ قال الله (تعالى): {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} وقال الله (تعالى): {فَلَا تَغْرَتُمْ كَمَا كَفَرُوا بِاللَّهِ الْغُرُورُ}، أما الغرور (بالضمة): فقد كانت العرب تقول عن الحمل الكاذب غرور، لذا جاءت في سياق الآية لتعبر عن الدنيا ومتاعها بالحمل الكاذب. تصوروا مدى الإحباط الذي يصيب عائلة انتظرت مولودها لسنوات بفارغ الصبر ولكن تبين أنه حمل كاذب، فما بالكم بخيبة الأمل وبالحرسة التي ستصيب من ضيع عمره لهنا وراء سراب اسمه الدنيا ثم يكتشف أنها كانت حملاً كاذباً. لذا حذرنا الله (تعالى) من أن نغتر بهذه الحياة الدنيا فقال: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وِرْثَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكَمَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ مِقْرَاهُ مُمْسِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطْلَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ}.

هذه الدنيا بزینتها وأموالها وأولادها ونسائها ومناصبها وبساتينها والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث (...) كل هذا النعيم - وإن امتلكه الإنسان - كمثل مطر نزل من السماء فأخرج الله به نباتاً خضراً أعجب الزراع ولكن ما لبث إلا أن تحول الخضار إلى اصفرار تذروه الرياح، ويا ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، بل عذاب شديد ينتظر من أضاع الصلوات وكافة العبادات واتبع الشهوات وحرّم الفقراء من زكاة ماله، بل جمع المال بطرق محرمة، ومنع أخواته وبناته من حقهن في الميراث (...). أما الذكي الفطن الذي قرأ هذه الدنيا وفهمها مبكراً وعمل لما بعد الموت فهو الذي سيضحك أخيراً ويرتاح بعد عناء ويفوز برضوان الله والجنة.

وأما الغرور (بافتحة) فهو الشيطان الذي توعد بالقعود لنا في كل طريق خير ليتنينا عنه، ويجلس على كل سبيل من سبيل الشر يغويننا ويوسوس لنا للولوج فيه، فقد خط رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خطاً فقال: "هذا سبيل الله"، وخط خطين عن يمينه وعن شماله، فقال: "هذه سبيل الشياطين"، ثم وضع يده في الخط الأوسط وتلا الآية: {وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

لذا فقد حذرنا الله (تعالى) من الشيطان وغوايته في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}. نفسي وشيطاني والدنيا والهوى \*\*\* كيف الخلاص وكلهم أعدائي؟

الخلاص والنجاة في البعد عن المعاصي والمسارة في الطاعات والإكثار منها {وسارعوا إلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}.

بقلم / أحمد الزمارة

## "ومن يتصبر يصبره الله"

يؤمهم عمر في الصبح بيوسف، وهو، والنحل، ليس فيهم مريض ولا ضعيف. هل تأملت حال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقوم الليل حتى تتفطر قدماه دماً، إنك لو رأيته لأشفقت عليه، ها هي عائشة رضي الله عنها تقول: "لم يغفر لك يا رسول الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟!"; فيرد: "أفلا أكون عبداً شكوراً".

إنه الصبر على الطاعة، الصبر على العبادة، وبعض الناس اليوم لا يحمل نفسه على صلاة الفرض جماعة، أو سماع درس إيماني، وتراه يقول للخطيب إذا أطل: أقصر، فإن من مؤنة فقه الخطيب قصر الخطبة، وكذلك من أم بالناس فليخفف، لقد صاغ العلامة ابن القيم رحمه الله، حال هذه الطائفة شعراً، حيث ذكر جهدهم واجتهادهم عند السماع، والرقص:

خروا على القرآن عند سماعه \*\* صمًا وعمياناً ذوي إهمال  
وإذا تلا القاري عليهم سورة \*\* فأطالها عدوه في الأثقال  
ويقول قائلهم: أطلت، وليس ذا \*\* عشر، فخفف، أنت ذو إملال  
هذا، وكم لغو، وكم صخب، وكم \*\* صجك بلا أدب، ولا إجمال  
حتى إذا قام السماع لديهم \*\* خشعت له الأصوات بالإجلال  
وامتدت الأعناق، تسمع وحي ذاك \*\* الشيخ من مترنم قوال  
وتحركات تلك الرؤوس، وهزها \*\* طرب وأشواق لنيل وصال  
فهناك الأشواق والأشجان والأح \*\*\* وال، لا أهلاً بذوي الأحوال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: (يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فرك، وإن لم تفعل، ملأت صدرك شغلاً، ولم أسد فرك) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.

قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: "وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ". وقال أيضاً: "مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد ناراً، فجعل الجنادب والفراس يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا أخذ بحجزكم عن النار. وأنتم تفلتون من يدي".

فالتطاعة تحتاج إلى صبر، فإنها لا تسهل على نفس المنافق الذي لم يوطئ نفسه لله، لذلك تجد المنافقين لا يقومون بالعبادة إلا بتكاسل، قال الله في أمثال هؤلاء: "وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبِلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ". ويصور الله المؤمنين في صورة على النقيض من هذه الصورة، فالمؤمن صبور شكور، وذلك لإقباله على الله وإطاعته وأمره ومقاومته لشهوة نفسه، ومن ذلك قوله تعالى: "تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ". فتصبح الطاعات عندنا مجال لذة، وترتقي من مجال الصبر والتصبر إلى مجال اللذة والتشوق للقيام بالعبادة، وهذا معنى ومدلول قول رسولنا الكريم مخاطباً بلال المؤذن عند إقامة الصلاة: "أرحنا بها يا بلال".

قال الحسن البصري رحمه الله: "تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وفي تلاوة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق".

تأمل حال الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كان يؤمهم الرسول صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب أحياناً بالأعراف والصفوات، والذين أمهم أبو بكر الصديق مرة بالبقرة كلها في صلاة الصبح، والذين كثيراً ما كان

## ويسألونك

يسأل "أحمد": هل يأثم كل من العروسين لفوات بعض الصلوات أثناء مدة الفرح؟!

إن تعسرت فاجمع

يجيب عن سؤال "أحمد"، الأستاذ المساعد في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية د. تيسير إبراهيم، مؤكداً أنه لا يجوز تفويت الصلاة للعروسين ولا لغيرهما، وهذا من أعظم الإثم، لكن إذا حصلت للعروسين مشقة لو صليا الصلوات في وقتها؛ فيجوز لهما الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء تقديمًا أو تأخيرًا، وهذا من الجمع للحاجة وهو جائز لما في صحيح مسلم عن ابن عباس قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر. قيل لابن عباس: ماذا أراد بذلك؟ قال: أراد أن لا يجرح أمته.

فإذا تحقق الحرج لو صليت الصلوات في أوقاتها - كما هو الحال بالنسبة للعروسين يوم الزفاف - جاز الجمع.

## أمنة الأمة

الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

د. أحمد إدريس عودة

أستاذ الحديث الشريف وعلومه المساعد

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأخو علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشقيق، عرف رضي الله عنه بذي الجناحين، كان ابن عمر رضي الله عنهما على ابن جعفر قال: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) رواه البخاري. وكأنه يشير إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أريت جعفرًا يطير في الجنة مع الملائكة) "حديث صحيح رواه الترمذي"، وهذه كرامة لجعفر رضي الله عنه، حيث قطعت يده في الغزوة التي استشهد فيها، وكان يحمل الراية ولم يسقطها، فأبدله الله (تعالى) بجناحين يطير بهما في الجنة. كان جعفر رضي الله عنه مشابهاً للنبي صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه، قال النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر: (أشبهت خلقي وخلقني) رواه البخاري.

ومن أخلاقه رضي الله عنه إكرام المساكين، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (وَجِئْتُ النَّاسَ لِلْمَسَاكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَنْقَلِبُ بِنَا مُطْعَمًا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ حَتَّىٰ إِنْ كَانَ يُخْرِجُ الْبَيْتَ الْعَكَّةَ - إِنْاء من جلد يحفظ فيه السم - لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ فَنَشْتَقُهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا) رواه البخاري.

استشهد جعفر رضي الله عنه في غزوة مؤتة بعد شجاعة وإقدام، ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تدرقان، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفرًا وابن ربيعة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن ربيعة فأصيب، وعيناه تدرقان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم. رواه البخاري.

رضي الله تعالى عن جعفر وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.

أخرج نفسك من حالة العمل المتواصل، فمارس شيئاً من الرياضة الخفيفة، أو قراءة نشرة إخبارية، أو أمتع بصرك بالنظر إلى جمال الطبيعة من حولك، فالتغيير سنة من سنن الكون.

## وصية اليوم

عن المغيرة بن شعبه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يصلي الإمام في مقامه الذي صلى فيه المكتوبة حتى ينتهي عنه».

## حديث شريف